

سبيل إلى الجنة

سلوك المسلم الطالب

المسلم الطالب يحيا مرحلة الشباب، وهي أهم مراحل العمر، وواجبها ثقيل، وضياعها من غير فائدة إهدار لأخطر مراحل العمر، ولا أمل في إدراك ما يفوت منه، فلكل داء دواء إلا الهرم والموت.

يقول رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...» (1) وهذا من فضل وكرامة تلك الفترة على صاحبها إن أحسن الاستفادة منها.

فكيف تفكر أيها الطالب؟ هل تفكر نبي العصور على الإعدادية ومن بعدها الثانوية، وبعدها تدخل الجامعة؛ هل هذا هو كل تفكيرك وكل ما تسعى إليه؟ فهب أن طالباً لم

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1423)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2377)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2391)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5395)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 349/2).

يمتد به العمر حتى يهتنى هذا كله ؟ لذلك يهتبه على الطالب ان يصعبه اشياء عديدة ليكرت من السعداء بهذه الفترة في الدنيا والآخرة.

(1) مسار الربانيين

وهو طريق الإخلاص الذي يصل بسالكيه إلى الغاية، وهو إخلاص النية لله.. فالطالب المسلم عند نزوله وصعوده وذهابه للدروس بمدرسته وشرائه الكتب وسهر الليالي والإنفاق من أجل التعليم.. هذا كله وغيره في حياة الطالب يحتاج دائماً إلى أسئلة تصحح المسار؛ لماذا تفعل كذا؟ ولماذا أقوم بكذا؟ هل أريد أن أكون طبيباً أو مهندساً؟ أم هل أريد أن أكون مسلماً طائعاً؟

إن هذه الأسئلة عند كل عمل تساعد على تصحيح النية وتجديد العزم فوق ما فيها من ذكر لله.. وبذلك يتغي الطالب دائماً بكل حركة وجه الله، فإذا كانت دفته وجهتها طلب الآخرة صارت فترة شبابه سفينة نجاة في الدارين.

دينك لحمك ودمك

الطالب المسلم يتغي بعمله ومذاكرته خدمة الإسلام، فهو الطبيب المسلم إن شاء الله، والمهندس المسلم، والمحاسب المسلم.. فالأصل في كل واحد من هؤلاء وغيرهم أنه مسلم قبل كل شيء..

ونحن - المسلمون - لا شيء أعز علينا من ديننا. وربنا

تبارك وتعالى يقول في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (1).

لذلك نحن نحخر كل ما نملكه الله . . المال، والعلم، والجاه، والأولاد، والشهادات العلمية، فلا حياة لنا بغير ديننا.

لا يجتمع غباران

عندما يخلص الطالب النية في طلبه للعلم يصبح سعيه جهاداً في سبيل الله، وكل غبار يصيبه أثناء هذا السعي هو درع له وحماية من النار، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما اغبرتا قلما عبد في سبيل الله فتمسه النار» (2)، فلا يجتمع عليك غبار النار وغبار الجهاد.

لذلك أيها الطالب المسلم اعمل المدرسة في سبيل الله، أو الكلية في سبيل الله، أو المعهد، فالعائز تستمع، والامر لا يحتاج أكثر من تهديد نية.

عبادة وجهاد

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2811).

مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * آلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿١﴾، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً، وأنت تقرأ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (2)، وفي هذا تأكيداً لقضية الإخلاص لله وحده.

وبذلك يصعب استيقاظك من النوم للمدرسة جهاداً وترتيبك للمعقبة جهاداً، وكل ما يمس طلب العلم جهاداً؛ لأن الطالب المسلم من الممكن - بإفهام النية - أن يعمل برمه كله في ميزان حسناته، ومن فاته أمر تهديد النية من قبل حتى قطع شرطاً في التعليم فليبدأ من الآن لعله يوجه على ما مضى وما بقي.

علامة الخشية

يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ الْأَبْتَرَّ يُشْرُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُؤفُونَ بِاللَّذِرِ وَالْحَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكَّاءً وَبَيْسًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لوجوه الله لا تُرَبِّدُ مِنْكُمْ جَزَلَةٌ

(1) سورة: الزمر، الآيات: 1-3.

(2) سورة: الفاتحة، الآية: 5.

وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١﴾ . فهذا الإخلاص هو علامة الخوف والخشية، وبرهان صدق الإيمان فكان الجزاء من جنس العمل، وصدقهم الله الأجر الذي يريدونه: ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ سَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا﴾ (2). وصدق رب العزة: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ (3). وصدق رسول الله ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك».

يقول النبي ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا» (4) وأشار إلى قلبه عليه الصلاة والسلام.

فإذا كانت البعض يبارك بالمنزلة من أهل أن يفرضوا بنهبهمك وتضربك، ومن أهل أن تفرح أنت بنفسك، نصمّع سارك وحد النية، فإذا مات الطالب المسلم المخلص النية، تيل النجاح والتفرح أخذ أمر المهاجرين ني سبيل الله، ناهل هياتك العلمية وغير العلمية لله ولخدمة الإسلام تكن هياتك زهراً لك قبل غيرك.

(1) سورة: الإنسان، الآيات: 5 - 10.

(2) سورة: الإنسان، الآية: 11.

(3) سورة: الأنفال، الآية: 70.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6488)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 285/2)، و(الحديث: 539/2).

(2) صوب سهامك للنجوم

الأمر الثاني المطلوب من الطالب المسلم هو الاجتهاد في التحصيل وطلب التفوق وليس مجرد النجاح. نريد أن نرى الطالب المسلم في الجرائد بين الأوائل، فإذا سئل أحدهم عن سبب تفوقه قال: كنت أحافظ على مواعيد الصلاة، وكنت أجعل مذاكراتي لله سبحانه وتعالى فوقني إلى الخير الذي أنا فيه الآن، فهو نعمة وفضل من الله أولاً وأخيراً.

فيكون بذلك تفوقه دعوة إلى الله، وتعليه لتفوقه دعوة إلى الله. فإذا قال غيره: كنت أنام وأستيقظ على الكتاب ولا ينسب إلى الله فضلاً، ظهر الطالب المسلم وتميز عن غيره في الأرض والسماء.

أنت أولى وأحق

ونريد من الطالب المسلم الذي يحصل على شهادة أن يكون جديراً بها حقيقاً بمكانتها العلمية - ومن أولى بهذا من المسلم الذي يبدأ مذاكراته باسم الله ويضع مصحفه فوق كل شيء فلا يبدأ عمله إلا به، تجلية لعينه وأذنه ولسانه. . وبعد ذلك يبدأ مذاكرته بإخلاص نية - لذلك فالطالب المسلم حقيق أن يكون متقناً لعمله، راسخاً في تخصصه، مرجعاً لكل محتاج.

وهذا يساعده كثيراً على صدق النية، فالإنسان الرابع
القدم نبي علمه يستطيع أن يخدم الناس بهن، يستطيع أن يرفع
راية الدين، وأن يبذل ويتكلم ويبتدع ويجهد الحياة ويؤثر فيها.

يشملك مدلول الفكرة

يقول تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَلُوَّكُمْ﴾⁽¹⁾، وكلمة قوة هنا فكرة تفيد الشمول: فتشمل قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة السلاح، وقوة العلم والثقافة. وبذلك يساهم الطالب المسلم في العمل بهذه الآية، ويدلي بدلوه في إعداد القوة التي تردع أعداء الله عن محارم المسلمين.

خطر سوء الفهم...!!

واستهانة الطالب بالعلم الذي يدرسه في المدرسة أو الجامعة وإهماله فيه أمر لا يجوز بحال. فالبعض يظن أنه علم لا ينفع ولا يضر ولا يستحق المدارس، والنبي لم يتخرج في جامعة، فلماذا ندرس هذه العلوم العقيمة؟! وينتهي الأمر بهؤلاء أن يتركوا كلياتهم ويعملوا في أي مجال ويتسبوا في خسارة المسلمين لطاقات كان من الممكن أن تفعل لدينها وأمتها الكثير...!!

حتى لا تقع فيه

تخيل أيها المسلم عندما يترك الملتزمون مدارسهم

(1) سورة: الأنفال الآية: 60.

وكلياتهم.. من الذي سيدخلها ويتخرج منها؟ ومن الذي سيلي أمرنا منهم بعد ذلك؟

إنك مطالب أن تعرف وتدرس هذه العلوم التي تظنها غير نافعة لأكثر من سبب: حتى تعرف النفع بعد ذلك وتستطيع التمييز بينها، وحتى تحسن عرض بضاعتك الملمة أمام الناس بكشف مزاياها وإظهار مساوئ الأخرى.

فالذي تخصص في الإقتصاد يتطوع أن يعرض عيوب النظام الرأسمالي؛ لأنه درسه وعرفه وفهمه ويتطوع أن يشعر الناس بعظمة النظام الإسلامي مقارنةً بالنظام الرأسمالي أو الشيوعي أو الاشتراكي.

فمن أين سيصرف فضل هذا على ذلك لو لم يدرس هذا العلم الذي ظنه البعض لا ينفع؟ فاعرف هذا جيداً حتى لا تقع فيما وقع فيه غيرك.

دين العلم والمعرفة

وإسلامنا دين المعرفة الدينية والدنيوية، وأنا مطالب بأن أعرف من علم الدين ما تصح به عبادتي، وأعرف من علوم الدنيا ما يجعلني أستطيع إدارتها بما يرضي الله.

فالمهندس المسلم يصمم مبانيه على الإسلام، فلا يجعل مكان الضيف جارحاً لأهل المنزل، ولا يجعل الحمام في اتجاه القبلة، ولا يجعل النوافذ جارحة للجار. والطبيب الملم يصون العورات ويرطب قلوب مرضاه بالرضا بقضاء الله وحسن التوكل عليه، ويطلب من النساء من مرضاه أن تأتي معها

بمحرم لها. . وهكذا فإن هذا الفرد المسلم قد وُجدت معه جميع ضمانات النجاح.

حساب وقراءة بالإسلام

والمدرس المسلم لا يقول: تفاحتان ومعهما تفاحتان مجموعها أربع تفاحات، فيشغل الأولاد بالتفاح ومنهم من لم يره. ولكن يقول لهم مثلاً: في سرية ذات السلاسل كان عدد المسلمين (300) وأرسل لهم النبي مدداً (200) فيكون الحاصل (500). ويشرح لهم نسبة وتناسب الإسلام أيضاً، ففي غزوة مؤتة كان المسلمون (3000) وعدد المشركين (200000) فتكون النسبة (1: 70).

وبدلاً من أن يقول للطفل إن حرف الألف يشبه كوز الذرة فيسرح الطفل في الكوز وكيف يُشَوَى. . يقول له مثلاً: ألفاً أحب مسلماً. باء: بالحق قائماً. تاء: تائباً عابداً. ثاء: ثائراً مجاهداً. . وهكذا.

وجهان لعملة واحدة

إن أول ما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (1) وأقسم الله بالقلم وما يسطره: ﴿بِسْمِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (2) واسم السورة القلم. ويقول النبي ﷺ: «المؤمن

(1) سورة: العلق، الآية: 1.

(2) سورة: القلم، الآية: 1.

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلِّ خير»⁽¹⁾.

ونريد للمسلم مظاهر القوة نبي كل شيء، ومنها قوة العلم، فالعرب القادمة على الإسلام حرب تكنز لوجبة، والمسلم مطالب بالتعمق نبي العلم الدينري ليخدم أمته حتى تصد نبي مثل هذه العرب السرة، كما هو طالب بالمعرفة الدينية التي تقم عباداته. تلك من العلمين مطرب وكلاهما لخدمة الإسلام.

العلم الضروري

يقول رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽²⁾ وهناك علم لا بد أن يعرفه كل مسلم ومسلمة، وهو أن يعرف كيف يتوضأ ويصلي ويغتسل، وأنواع النجاسات وحكمها وغير ذلك كمقدار الزكاة وشروط الصوم... إلخ.

وهناك علوم دقيقة في الشرع لا يجب على كل المسلمين تعلمها والتفقه فيها، وهذه متروكة لمن تخصصوا في العلم الديني الشرعي. والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6716)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4168)،

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 370/2).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

وَلْيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ . وليس مطلوباً أن يكون كل المسلمين فقهاء . وإلا فمن الذي يجاهد ويدير شؤون الأمة الداخلية والخارجية...؟!

مشكلة

فنحن - المسلمين - يجب أن يتوافر بيننا الطبيب والقاضي والمهندس والضابط والمحاسب وأهل الصناعات والحرف، وإلا اعتمدنا على غير المسلمين في هذه القضايا ليدبروا لنا شؤون ديانا .. . لقد وصل بنا إلى حد أنه لو أعطى كل منا ما يرتديه لصاحبه لوقف عارياً.. فهذه الساعة سويسرية، وهذا القميص إنجليزي، والبلوفر تايواني..و..و.. وتلك مشكلة كبيرة أن نصبح عائلة على غيرنا في كل شيء.. فإن لم نتمتع في علوم الدنيا يا شباب نصبح دوماً هكذا!!

أي علم هناك

في الحديث الشريف: «اطلبوا العلم ولو في الصين»⁽²⁾ . وإن كان البعض ضعفه إلا أنه يؤخذ في فضائل الأعمال . فأى علم سيأخذه من الصين؛ هل هو علم الدين وقد كانت وقتها أمة وثنية؟! وليس بها دين . إنما هو علم الدنيا في أي مكان والمسلم أولى بالحكمة من الكافر، فهي ضالته ينشدها أتى

(1) سورة: التوبة، الآية: 122.

(2) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة» (98/1).

يجدها.. حتى تعمر الأرض بالإسلام.

صورة معيبة

بعض الملتزمين يهمل درسه وتحصيله فإذا تعثر قال: قدَّر الله وما شاء فعل، أو قال: إن الله لم ييسر لي النجاح هذا العام، وكله بأمر الله.

وهذه صورة محزنة حقاً. فالراسب الذي يقول: هو أمر الله، كان من الممكن أن يكون الأول في صفه وبأمر الله أيضاً. والمطلوب من الطالب المسلم أن ينهض بواجبه ويأخذ بالأسباب وسيوفقه الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أما أن يتكاسل ويعتمد على الفتن فإذا ركب على رصيه على جماعة الأقدار فتلك صورة غير طيبة وخطأ مركب من إهمال ومن سوء فهم قانون الأسباب والنتائج.

الجهد والثمرة

الطالب المسلم الذي نهض بواجبه يدخل لجنة الامتحان متعيناً بالله، فرجه يأتيه من أعلى لا ممن حوله أو مما يحمله الكسالى من أوراق مشبوهة، يمسك ورقة الأسئلة ويبدأ الإجابة على اسم الله. ويخرج من اللجنة إلى بيته وقد استودع ما كتبه لله، لا يراجع مع أحد ولا يتأسف فالأمر قد انتهى وغير مطلوب منه أن يجلس يحسب ويتوقع درجاته، فإذا تأسف على مادة ركبه الهم ولا يستطيع الاستعداد، فإذا قام المسلم بما عليه

أثناء العام وأنهى الاختبارات بما يرضي الله، فأمر الثمار ونتيجة الأعمال بيده سبحانه وتعالى ولا يُسأل عما يفعل ولا معقّب لحكمه، ولا حيلة لنا إلا الطمع في رحمته وكرمه .

هيهات هيهات..

البعض يرى أن يترك العام بغير عمل، فإذا كان آخر الأسبوع قبل الامتحان اجتهد في المذاكرة . . وهذا نظام فاشل، فالنوم والراحة لا يأتیان بالنجاح وإنما يثمران الفشل .

ولا يشعر المهمل بهذا إلا عند ظهور النتيجة وقد رأى أن زملاءه سبقوه وتحلف هو عنهم .

ولم يفكر هذا الطالب في عهد الوالدين وانفائهما عليه، وضياح هذا العام من عمره؟ لم يفكر في هذا كله أو لا يشعر به..!! ولو شعر به لضرتّ بعام بضيع من عمره ولم يفضل على أبيه بفرصة النجاح التي لا يريدون غيرها تنصيبهم لك ما لاقره من متاعب وأنفقوه من عهد ومال .

(3) هذا حقه

واحترام المدرس واجب على الطالب بحكم سنه وعلمه ومكانته وإن كان غير مسلم، فاحترام المدرس قيمة إيمانية يجب أن يحافظ الطالب عليها، ويحترم مواعيده في الحصاص والمحاضرات. فلا يدخل المدرس قاعة الدرس أو الفصل وأنت خارج المكان . . لماذا؟ فهذا ربما يعرضك للإهانة،

ويكفي أنه إهدار لحق العلم والمعلم .

محسوب على الإسلام

المسلم الذي يتعامل بسمه الإسلام ويصلي وعلى وجهه علامة الصلاة عندما يظهر بصورة سيئة في المواعيد، وإهمال الحصص أو المحاضرات، فهو محسوب على الإسلام. يقول الناس: انظروا المسلم الملتزم يفعل كذا وكذا. ويصبح المسلم بذلك فتنة للآخرين بسلوكه وتصرفاته. ويقول رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»⁽¹⁾، فاحترام الطالب لأستاذه من الإسلام ومن طاعة الله .

فإنما دخل الأستاذ المعاضرة أو العصة والطالب بالخارج متعمد التأخير. فما الذي أتى به إن كان سيفعل هذا..؟! فإن تأخيره بسبب المرافعات مثلاً ففليه أن ينزل من بيته مبكراً.. وإن كان يفعل هنا عن عمد ويتأخر وهو في مكان الدرس فلا عذر له. والنفوس إن لم تتفلسف بالأخيرة سفلتكم بالباطل.

قبل فوات الأوان

إن هذه الفترة من حياة المسلم (فترة الشباب) سيسأل عنها بصفة خاصة يوم القيامة «وعن شبابه فيما أبلاه»، وقد خصها

(1) أخرجه الترمذي في (الهديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الهديث: 185/2)، وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (الهديث: 62/1).

القرآن بالذكر، فقال تبارك وتعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ
 فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾⁽¹⁾ وفي سورة مريم:
 ﴿يَتَّبِعُنِي مَخِذِ الْكِتَابِ بِقُوَّةٍ وَأَمَّا تِلْكَ الْأُمَّةَ حَصِيْبًا﴾⁽²⁾. وعن سيدنا
 إبراهيم قال على لسان قومه بعد تكبير أصنامهم: ﴿سَمِعْنَا فِتْيٌ
 يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ﴾⁽³⁾، فإن لم يتعود المسلم على الطاعة
 في هذه السن، وتعود المسلمة على طاعة ربها في هذه السن
 فقد ضيعا أخطر فترة في عمرهما، فمن شب على شيء شاب
 عليه. ولذا إذا تقدم بالإنسان العمر ولم يتغل هذه الفترة
 فيسندم عليها في وقت لا يجدي معه ندم. فالآن الآن أيها
 الطالب المسلم والطالبة المسلمة قبل فوات الأوان. فهيا نملا
 هذه الفترة بالطاعة والعبادة تقرباً إلى الله وطلباً لرضاه.
 والمذاكرة والتحصيل نوع من هذه الطاعات.

(٤) المحافظة على العبادات

إن عبادة الله هي الغاية من خلق الإنسان وإيجاده، فيقول
 تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽⁴⁾،
 والطالب المسلم ملتزم بالطاعة والعبادة في كل شيء، والصلاة
 على وجه الخصوص، فإذا كنت في مدرسة أو في كلية فحاول
 أداء الصلوات قدر استطاعتك، وإن منعك إنسان فالأمر قد

(1) سورة: الكهف، الآية: 13.

(2) سورة: مريم، الآية: 12.

(3) سورة: إبراهيم، الآية: 60.

(4) سورة: الذاريات، الآية: 56.

أصبح في رقبته، يتحدث الطلاب مع الأستاذ أو ناظر المدرسة في أمر الصلاة والمحافظة عليها، ويذهب الطالب إلى المدرسة متوضاً ليقوم الصلاة في وقتها قدر إمكانه.

أنت مع الله

ولا تخف أيها الطالب ولا تخافي أيها الطالبة المسلمة أن يضعكما إنسان في حسابانه لإلحاق الأذى بكما. أو أن يتحدث الباقون عنكم بسبب المحافظة على الصلاة، فالذي يمكر لإيذاء المسلم يمكر الله ﷻ به ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁽¹⁾.

فالمسلم المستقيم مع ربه يحفظه الله لأنه مطيع له محافظاً على الصلاة عاملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽²⁾. وسئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها»⁽³⁾، فإذا كنت مع الله فمن ذا الذي تخافه؟

ولا اتكرك لك اهتمامك مع الآخرين ولكن هتبي ظروفك ومهانتك عليها قدر الاستطاعة، فإذا وضع إنسان أمامك ما يمنحك فهبي في رقبته. وانت قدر أدبت ما عليك والله الأمر من قبل ومن بعد.

(1) سورة: الحج، الآية: 38.

(2) سورة: البقرة، الآية: 238.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 248).

واجبات الطالب المسلم الملتزم

(1) بر الوالدين

(أ) في حياتهما

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَصِّنْ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽¹⁾، وإحسان الطالب، الذي لم يتخرج ويعمل إلى والديه يكون بطاعتها وتقبيل يديهما ولا يخجل من ذلك فهي طاعة وعبادة لله، وأن يلقي عليهما التحية عند اليقظة من النوم وعند الخروج من المنزل والعودة إليه. ولا تقف حدود الطاعة لهما إلا عند أمرهما لك بمعصية، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽²⁾.

(ب) ومن بعد موتهما

جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقد كان الرجل باراً بهما في حياتهما، ويريد أن يفعل شيئاً لهما من بعد رحيلهما. فقال ﷺ: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا

(1) سورة: الإسراء، الآية: 23.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 131/1)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 3788)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 18/

بهما (الأقارب من ناحية الأم والأب، أي الأخوال والخالات والأعمام والعمات، وأولاد هؤلاء جميعاً) وإكرام صديقيهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما⁽¹⁾؛ (أي: زيارة صديقات الأم، وأصدقاء الأب، وتنفيذ ما أوصيا به إلا أن يكون معصية).

(2) صلة الرحم

فعليك أن تتوَدَّدَ إلى أقاربك بزيارتهم حتى ولو كان بينهم وبين أهلِكَ مشاكل، فأنت لست طرفاً فيها، ولن تلغي هذه المشاكل ما بينهم من ماء بل إن استطعت أن تجمع الشمل فافعل ولا تكن زيادة همٍّ على الهمِّ.

وَإِذَا تَعَذَّرَتْ زيارَتُكَ لِأَقْرَابِكَ فِي وَقْتِ مَا، فَصَلِّهِمْ بِالْمَهَاتِفِ لِتَطْمَئِنُّ عَلَى أَصْرِهِمْ وَتَكُونَ بِذَلِكَ قَدْ وَصَلْتَ رَحْمَتَكَ.

(3) الإحسان إلى الجار

يقول ربنا تبارك وتعالى موصياً بالجار ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾⁽²⁾. يعني: هو الجار القريب والبعيد، وقيل هو الجار المسلم وغير المسلم.

وعدم الإيذاء من الإحسان إلى الجار، وإذا أحببت أن تجتهد في درجات الإحسان فهناك أبناؤه: تعطيهم كتبك الدراسية التي لا تحتاجها بعد أن انقضى عامها. وإذا شعرت به

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664).

(2) سورة: النساء، الآية: 36.

صاعداً أو هابطاً ليلاً فأضىء له النور، وتقديم كل مساعدة تستطيعها إلى الجار.. وهذا كله من العبادات والطاعات والقربات لله.

(4) الصدق والأمانة

يقول ربنا ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾، ومطلوب منك أيها الطالب الصدق في القول والعمل.. مطلوب منك الأمانة في الكلمة والأمانة في مذاكرتك، الأمانة في كتبك بالمحافظة عليها، وأن تكون أميناً على مدرستك وكتبتك بعدم إفساد شيء فيها، أميناً على زملائك وما فيه مصلحتهم. وعكس ذلك كله الخيانة في القول والعمل وتزييف الحقائق. أما الصدق والأمانة فهما من مقتضيات وصف المسلم.

(5) غض البصر

من الأمراض الخطيرة التي تواجه المجتمع هي الاختلاط بين الطلبة والطالبات في مدارس الثانوي والجامعات، ويرى كل منهما الآخر فترة ليست بالقصيرة في سن خطيرة ولذلك نقول للأخ الملتزم: قدّر النعمة التي أعطها الله لك؛ لأن الله يستطيع أن يأخذها منك، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَكُمْ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾⁽²⁾، فيجب علينا أن نتقي الله في أعيننا وفي نظرنا، ويقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿قُلْ

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) سورة: البلد، الآيتان: 8، 9.

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ»⁽¹⁾، فالأصل أن تنظروا فإذا رأينا ما لا يُرضي الله رؤيته صرفنا أبصارنا وحولنا وجوهنا ثم قال: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾⁽²⁾، فكذلك الأخت المسلمة تغض بصرها عن الرجال فإذا كان الرجل أستاذاً لا تنظر مباشرة إليه بل تركز بصرها تجاه السبورة التي يشرح عليها.

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الأصل أن يدرّس الرجال للطلبة، وتدرس النساء للطلبات ولكن الأمر لله، فترى الرجال تعطي حصص التربية الرياضية للبنات، وقد يكون غير متزوج، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والطالب الذي يذهب إلى المدرسة أو الجامعة، هل ذهب للعلم أم ذهب للزواج؟ وما شأنه بالطلبات ينظر إليهن ويتحدث معهن، ووالده يكذب ويشقى من أجله وهو يفعل هذا...!! فهذا أمر له العجب.

بريد الزنا

وبعض الشباب يتأول ويتذرع بأن الطالبة في المدرسة أو في الجامعة مثل أخته أو مثل أمه، إنها زميلة الدرس والعلم. ومثل هذا الكلام لم يرد في كتاب أو سنة.

إن النظرة سهم من سهام إبليس تصيب القلب فيضعف

(1) سورة: النور، الآية: 30.

(2) سورة: النور، الآية: 31.

الإيمان.. وينتهي أمرها إلى الزنا، فما وقع فيه إنسان إلا بسبب فتنة النظر في بداية الأمر. نظرة فابتسامة فكلام فلقاء فمصيبة، والبداية نظرة كالنار بدايتها شرر. وصدق القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

أريد الاختيار!

والبعض يقول: إنني أخالط الطالبات لأختار من أتزوجها منهن.. وهذا الكلام لا يقبل؛ لأنه ذهب ليتعلم، وعندما يريد الإنسان أن يختار زوجة فالطريق غير هذه، واختيار المرأة للزوج لا يبيح الاختلاط بها قبل ذلك. فضلاً عن مخالطة هذه وهذه ليختار في النهاية.. وكل هذه وساوس شيطانية.

حرمانا وحرمةهم!

وبعضهم يقول: إنه حرم جامعي نلتقي فيه، والمسلمون لا يعرفون إلا الحرم المكي والمدني.. وأي حرم هذا الذي يلتقي الفتیان بالفتيات للحديث والضحك والمزاح؟. ويقف الشاب مع الفتاة ويتعمدان التأخير على المحاضرة أو الحكش حتى إذا لم يدخلها الأستاذ خرجا معاً ليكملا ما كانا فيه، فقد كانا في حرم..!!

آه من الكشكول!

ويقابل غيرها بعد ذلك يسألها: هل حضرت المحاضرة؟ أعطيني الكشكول. وبالطبع الكشكول لن يعود فارغاً بل فيه

وردة ويظل الكشكول في ذهاب وعودة بين الزميلين، ويتطور الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك.

فلماذا هذا كله يا شباب؟ وبعد ذلك تقع مهامك خاصة إذا كان الشاب يذاكر مع الفتاة، ويتهاون الأهل في هذا بهجة أن الكبار في المنزل. والإسلام يمنع وهدم الشاب مع الفتاة حتى ولو كان يعلمها القرآن، حتى لا يضلوا بها ولا ينظر إليها.

(6) الدعوة إلى الله

الطالب المسلم داع إلى الله، يسلك في ذلك الطريقة النظرية من خلال:

- تفوقه في دارسته.

- التزامه بمواعيد الصلاة.

- غض البصر.

ويسلك الطريقة العملية أيضاً من خلال دعوة زملائه إلى الصلاة، ونصحهم في قضية الاختلاط، وغض البصر بكل لين ورفق، ويعلم زملاءه الشباب أن السفور والاختلاط المشين لا يرضاه أحد لأخته. وإذا وجد من يشرب السجائر ينصحه بشأنها ويبين له خطرها على المال والصحة. وإذا رأى منهم من يحتفظ بصور عارية يكلمه في هذا الأمر وضرره على القلب والعين، وأنه يسبب الهموم بسبب تعلقه بما لا يستطيع.

تزكية ربانية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾⁽¹⁾. ويقول في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁽²⁾ فهذه تزكية ربانية لعمل الداعي إلى الله. ويقول في سورة النساء: ﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽³⁾. فإذا سلك الطالب المسلم سبيل الدعوة إلى الله وقضى نجه قبل التخرج مات في عداد الجماهير الصالحين، وقد غنم أجر الدعوة إلى الله، وأدى ما عليه تجاه دينه وأُمَّته.

إنهم مساكين

الوسط الطلابي لم يجد ما يعينه على الطاعة، ووسائل الإعلام تهدم فيه كل يوم ركناً بل أركاناً. فأصبح الشباب يتخذون القدوة من المغنيين والمغنيات ولاعب الكرة، يعلقون صورهم ويتزيون بزئهم.

والطالب المسلم الداعي يحدث الطلبة عن الصحابة وسيرهم لتحيا في نفوسهم معاني الاقتداء بهم ويحبوهم ويقدروهم.

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) سورة: فصلت، الآية: 33.

(3) سورة: النساء، الآية: 114.

نريد أن يعرف الشباب الهدف الذي خلقوا من أجله،
يعرفوا الصبر والتهابة وكيفية الإعداد لها.. إن أصحاب هذا
الوسط لم يهدوا من يأخذ بيدهم ويضعوا أنه يجب لهم الضيق،
ويشفق عليهم من العاقبة الرهيبة. وهذا دورك أنت أيها
الطالب المسلم فانهض به على الأقل أثناء وجودك معهم.

أنت حامل الأمانة

لا تقل أنا طالب لا شأن لي بقضية الدعوة إلى الله. لا
تقل ذلك فإن غيرك من الطلاب يدعو إلى الباطل ولا يستحي
من ذلك، يدعو غيره إلى التدخين أو الشم أو الاختلاط
المعيب. فكيف تُحجم وأنت صاحب الحق وحامل الأمانة
والأعداء يدعون إلى مبادئهم الهدامة دون حرج؟ فالشيوعي
ينكر وجود الله في صراحة، والصليبية تجتهد في إخراج
المؤمنين من دينهم ليتنصروا، واليهودية تعمل لهيمنة أفكارها
على البلاد والعباد.

إن الذي يرى فيلماً يحكي عنه، والذي يجد سلعة رخيصة
يضع إعلاناً لها، فلماذا يمتنع المسلم الملتزم عن الدعوة إلى
الله؟ ولماذا تتأخر الطالبة الملتزمة عن رعاية زميلاتها، كل
منهما يقوم بدوره بالكلمة، بالشريط، بالكتاب، بالسؤال..
فهل هناك أعز من ديننا نتشرف بالنسبة إليه ونحب الخير للناس
من خلاله..؟!

(7) اختيار الصديق

اختيار الأخت لزميلاتها والأخ لزملائه أمر هام جداً؛ لأنه لا يفسد الشاب إلا الزميل ولا تفسد الفتاة إلا زميلتها.

وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»⁽¹⁾ ويقول تبارك وتعالى في سورة الفرقان: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَدُولًا﴾⁽²⁾ وفي هذا الوقت لا ينفع الندم، وقال أيضاً في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾⁽³⁾، فاختر يا أخي من يصحبك في الآخرة، واختاري يا أختي من تصحبك في الآخرة. ليختره كل منكما لنفسه من يعينه إذا تذكر، ومن يذكره إذا نسي.

اختر لنفسك

يضرب لنا النبي ﷺ مثلاً جميلاً للصديق فيقول: «مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»⁽⁴⁾. وقال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»⁽⁵⁾.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2395)، و(الحديث: 4832).

(2) سورة: الفرقان، الآية: 29.

(3) سورة: الزخرف، الآية: 67.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 5534)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6635).

(5) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2378)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4833)،

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 303/2)، وأخرجه الحاكم في

«المستدرک» (الحديث: 171/4).

فالتالاب ىخالط الزملاء المصلين الطائعين المجتهدين؁
 والطالبة تختار المهذبات ذوات الحياء والأخلاق الحسنة؁
 عندها سنجد من يعيننا على الطاعة؁ على الدعوة إلى الله؁ من
 خلال المسجد؁ من خلال النشاط الطلابي.. يجلس الطالب
 المسلم مع زملائه؁ والطالبة المسلمة مع زميلاتها في جو رباني
 تحفه الملائكة وباركه رضوان الله. فإذا أخطأ واحد منهم وجد
 من ينصحه ويأخذ بيده ويستره ويعينه على طريق الجنة.

أيها الطالب المحلم؁ وأيتها الطالبة المسلمة: إن طريق
 العلم من سبل الجنة التي تعهد الله بتسييرها على سالكيها.
 ونحن مسلمون قبل كل شيء فعلينا أن نراعي الله في شبابنا
 ودراستنا وأهلينا؁ ونحاول استغلال هذه الفترة من حياتنا؁ حتى
 لا يأتي يوم نعض فيه على أيدينا.. وهيهات إن نفع الندم.